كتاب وطني
الإمارات WATANI BOOK

الطبعة الخامسة

فن صناعة الكراهية

د. أمل حميد بالهول الفلاسي
مستشارة الشؤون المجتمعية
في مؤسسة وطني الإمارات

ISBN 978-9948-427-23-0

800watani / 800 928264 www.watani.ae @watani

فن صناعة الكراهية

د. أمل حميد بالهول الفلاسي
مستشارة الشؤون المجتمعية
في مؤسسة وطني الإمارات

الفنُّ صناعة، والذوق صناعة، والخُلق صناعة، والإزدهار صناعة، والحب صناعة، كلها صناعات مرغوبة وإيجابية، ولتصنيعها خطوات محسوبة، ولكن هناك صناعات سلبية تؤدي للحروب والتطرف والعنف بذرتها صناعة الكراهية، وللتعرف عليها لابد من:

المحتوى:

التسلسل	الموضوع	الصفحة
1	مفهوم الكراهية.	5-4
2	أنماط الكراهية.	6
3	نشأة الكراهية الدينية.	7-6
4	الكراهية، والخطاب الاجتماعي.	11-8
5	الشخصية المنغلقة المتحولة للمتصلبة.	13-12
6	التطرف.	17-14
7	الكراهية كممارسة عاطفية.	18
8	من يُصنع الكراهية؟	21-19
9	مصنع الكراهية (سوسة النخيل).	22
10	الحلول المقترحة والمجربة.	24-23
11	المراجع	25
12	الملاحق - صور من الجلسات الحوارية.	27-26

1. بمفهوم الكراهية:

تأصيل المصطلحات

أ. لغوياً:

معنى الكراهية في معجم المعاني الجامع.

كَرُهَ: (فعل) كرُهَ يَكرُه، كَرَاهةً، وكراهيةً، فهو كَرِيه، كرُه الشّيءُ : قبُح، وأثار الاشمئزاز، والبُغضَ. (1)

ب. اصطلاحاً:

للكراهية أكثر من تعريف، وللتعمق أكثر لمعرفة الكراهية، وكيف يتم تصنيعها وزرعها في العقول، لا بد من تقديم تعريف لها يمهد لنا دراستها، ومعرفة ركائزها، وكيف تم توظيفها في الخطاب الديني، والثقافي، والمجتمعي، وتعرف الكراهية بأنها :"حالة طبيعية من عدم قبول جزء من العقل المختص بالمشاعر، والأحاسيس الإنسحابية إلى بعض العناصر الداخلة إليه عن طريق الأعصاب الدقيقة، وذلك نتيجة إلى تأثير العالم الخارجي على الشخص، ولا ترجع إلى عامل واحد بل هي حالة معقدة، وتشتد باشتداد الشعور بالأنانية أو الشعور بالخوف أو بالاضطراب النفسي، وما ننتهي إليه هو امتزاج موقف فكري مع حالة نفسية". (2)

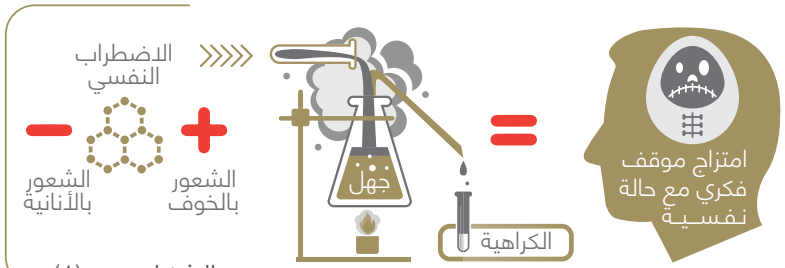

الشكل رقم (1)

الشكل رقم (2)

وتجدر الإشارة لضرورة توضيح الفرق بين مصطلحي:

وجه المقارنة	الكراهية	الحقد
الأصل:	البغض.	الحقد من الغل.
الحجم:	اما الكره فقد يكون حسيا فقط بدون الإفصاح عنه.	يعني هو مرحلة أكبر عن مرحلة الكره.
الاتجاه:	قد تبقى بالقلب، ولا تتجاوز اللسان.	بالحقد نتمنى لمن نحقد عليه الشر، ونحاول الإضرار به.
النوع:	هي عاطفة سلبية.	هي مشاعر سلبية بنسبة كبيرة.
المكان:	تترافق مع الشعور بالنفور (تتفاوت من شخص إلى آخر بالنسبة، والإنفعال).	تحفر في وجدان الحقود عميقاً، وتحفظ بإرادة منه على بعد من كل المشاعر في كل زمن.
التواجد:	وعلى الأرجح هي عاطفة غير ثابتة يحتمل تحولها إلى عاطفة إيجابية مع إختلاف الظروف، والمفهوم عن الشخص المكروه، وتنتهي عبر مرور الوقت أو تقل.	فهي العاطفة الأبعد ما تكون عن المنطقية، وغالباً ما يرتبط مفهوم الحقد بالإنتقام.

)3(

الجدول رقم (1)

2. أنماط الكراهية:

أصدر الكثير من البـاحثين دراسـات في الكراهـية، ونتائجـها، وأسبابـها، ومنها: نتائج دراسـات دكتور Niza Yanay الذي رأى ان الكراهية لم تكن عادة موضوعاً للبحث في ميدان علم النفس الاجتماعي، بالرغم من دراسة العديد من المكونات التي تجسد الكراهية مثل: السلوك العدواني، التحيز والتفوق العرقي، والعداء والتعصب بين المجموعات.

للكراهية عدة أنماط، منها: الإجتماعية، والثقافية وأخطرها الدينية، ولكل نمط تحليل خاص به من ناحية التعريف والنشأة، وللكراهية كذلك نماذج من الخطاب الديني، والثقافي، والإجتماعي. (4)

3. نشأة الكراهية الدينية:

فالكراهية الدينية، من أشد أنماط الكراهية حساسية وخطورة، وهذا بصورة عامة هو من طبيعة كل أمر له علاقة بالدين أثراً وتراثاً، تفسيراً وتأويلاً، وذلك لأن الدين له علاقة ممتدة في التاريخ.

والمقصود بالكراهية الدينية ذلك النمط من:" الكراهية الذي يتصل بالمجال الديني ويتحدد به، إما من جهة الباعث والمنطلق، أو من جهة المعنى والتفسير، أو من جهة الرؤية والموقف".

الشكل رقم (3)

تنشأ الكراهية الدينية متأثرة بالإختلافات التي لها علاقة بالدين، وذلك حين تتحول الإختلافات إلى كراهية، على مستوى النظر أو التعامل مع الآخر الديني، أو مع الآخر غير الديني بسبب له علاقة بالدين.

الشكل رقم (4)

ومنها:

1. بسبب الإختلاف بين الأديان، ومنها: الأديان السماوية الثلاثة الكبرى اليهودية، والمسيحية، والإسلام التي شهدت فيما بينها إختلافات نقلها لنا التاريخ، وما زالت موجودة إلى اليوم، وهذا النوع الأول.

ويعتبر شعور الكراهية قائم، وموجود بين أصحاب هذه الديانات جميعاً، وهذا يعني أن الكراهية الدينية ظهرت في إطار هذه الديانات الثلاث، وبين معتنقيها، والمنتسبين إليها، وقد تضرر الجميع من هذه الكراهية رغم أن بقية الاديان غير السماوية أيضاً لديها أشكال من الكراهية، واشتكى ويشتكي منها.

الشكل رقم (5)

2. وبسبب الإختلاف بين المذاهب الدينية: في إطار الدين الواحد، وهذا النمط من الكراهية ظهر في جميع الديانات السماوية، التي حصل في جميعها انقسامات وتعددات مذهبية، وهذا النوع الثاني من الكراهية الدينية.

3. وفي إطار المذهب الديني الواحد، ويتحدد في صورتين:

أ. في الصورة الأولى: يحدث بين بعض الجماعات التي تشترك من جهة الإطار العام في المرجعية الدينية.

ب. وفي الصورة الثانية: يحدث بين بعض الفئات الدينية وغير الدينية بسبب إختلافات فكرية أو اجتماعية مرتبطة بالدين أو المجال الإجتماعي الديني. (5)

4. الكراهية، والخطاب الإجتماعي:

الشكل رقم (6)

الدراســات التجريبية أظـهرت أن للكـراهـية بنية اجتمـاعيه وممـارسة عـاطفية تتكون، وتصنع من خلال الخطابات الوطنية والدينية والسياسية، وتنشأ الكراهية الإجتماعية لأسباب نفسية تنبع من الأوضاع السياسية أو الإجتماعية.

الكراهية بين الأفراد:

حسب تقرير الدكتور Yanay، في حالة الكراهية بين أفراد المجتمع لا يمكننا عزل مشاعر الكراهية عن الخطاب الإجتماعي، حتى عندما تتشكل مشاعر خاصة جداً، فهي في حدود القيود المفروضة على المسؤولية الإجتماعية وتحديد الهوية، ومدى توافقها مع عميق اقتناع طبقة الفرد، والدين أو الإنتماء القومي، لهذا تصنيعها السلبي أو وضع استراتيجيات لكسرها يجب أن يكون من سن بداية النضج، وهي: 13-18 سنة. (6)

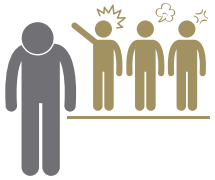

الشكل رقم (7)

القبلية في الخطاب الاجتماعي؟

المجتمع القبلي أمر موجود، وهو جزء من تطور المجتمعات، ولذلك لم يمنعه الشرع مطلقاً، وإنما أقره كنوع من أنواع العلاقات الاجتماعية، مع تنقيته من المظاهر السلبية، ولذلك لا يمكن نفي القبلية مطلقاً، وفي الوقت نفسه ينبغي أن تُصان من التعصبات أو الكراهية.

ويظهر لي أن ذلك يكون من خلال جوانب عدة، منها:

أولاً: أن يكون المجتمع القبلي وسيلة للتعارف، والتآلف بين الناس، قال تعالى: {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}. سورة الحجرات آية 13

ثانياً: أن تكون القبلية وسيلة للتواصل بين الأرحام، والقيام بحقوقهم، ففي الحديث الشريف: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم». صحيح الترمذي –حديث غريب بإسناد حسن

ثالثاً: حفظ الموروث القبلي الإيجابي دون السلبي، فلكل قبيلة ثقافات، ومهارات إيجابية، سواء في الأخلاق كالكرم، والشجاعة، أو في الفكر كالشعر، والأدب، أو في المهارات اليدوية كالنحت وغيره، وثمرة هذا الجانب تبادل الثقافات، والخبرات الإيجابية بين القبائل، مما يؤدي إلى توسيع رقعة أي عنصر إيجابي في أي قبيلة منها.

رابعاً: إغلاق باب التعصب المذموم الذي يؤدي إلى التناحر وذم كل قبيلة للأخرى، فخطر ذلك كبير، وقد يؤدي إلى استغلال أطراف أخرى لمثل هذا التعصب، ولذلك عندما وقع خلاف بين رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «دعوها فإنها منتنة». البخاري (4905)، ومسلم(2506).

خامساً: أن تجعل القبائل السيادة للأحكام الشرعية ونظام الدولة المعمول به وإقرار مبدأ سلطة القانون.

هذا ما جاد به شيخنا أحمد الشحي كمرجعية دينية، وتبقى المرجعية السياسية لمد جسر ما بين القبلية والتمكين السياسي في هذا الزمن، ولنحقق القسم الذي أقسمه شيوخنا بمقدمة الدستور سنة 1972" وتعد شعب الاتحاد في الوقت ذاته للحياة الدستورية الحرة الكريمة، مع السير به قدماً نحو حكم ديمقراطي نيابي متكامل الأركان".

وحيث أن تأصل القبلية كانت معيق مسبب في إحجام الإماراتيين عن المشاركة السياسية فالقبلي ولاءه لشيخ القبيلة، والذي يمثله رئيس الدولة فكيف نعطي اصواتنا كقبليين لأعضاء المجلس الوطني الأتحادي. وتبقى المرجعية السياسية لمد جسر ما بين القبلية، والتمكين السياسي في هذا الزمن، ولنحقق القسم الذي أقسمه شيوخنا بمقدمة الدستور سنة 1972» وتعد شعب الاتحاد في الوقت ذاته للحياة الدستورية الحرة الكريمة، مع السير به قدماً نحو حكم ديمقراطي نيابي متكامل الأركان».

وهذا هو الولاء، والبراء الحقيقى لرئيس الدولة، وحكام الإمارات المؤسسين، والحاليين، بالمساعدة على عبور جسر من القبلية إلى التمكين السياسي (الديمقراطية)، والشكل في الشكل رقم (8) يبين لنا ذلك بالتالي:

1. التدرب على الحكم النيابي الدستوري متكامل الاركان في جميع الإمارات .
2. إرساء قواعد الحكم الإتحادي على أسس سليمة حسب مقدمة الدستور.
3. ممارسة الحراك الاجتماعي بالحوار المستمر المثمر.
4. إنشاء روابط أوثق بين الإمارات العربية المتحدة.
5. محاربة الفساد الإداري، والمالي بتشريعات وقوانين حازمة.
6. تقليص الفجوة بين الجنسين.
7. الإلتزام بمعايير الجودة .
8. الوصول لمكانة دولية أرفع بين شعوب العالم.
9. التعاون مع الدول العربية الشقيقة.
10. تحقيق الصحة النفسية، والجسدية للشعب.
11. التحول من القبلية السلبية للقبلية الإيجابية.
12. التعاون مع الدول الصديقة الأخرى في منظمة الأمم المتحدة. (10)

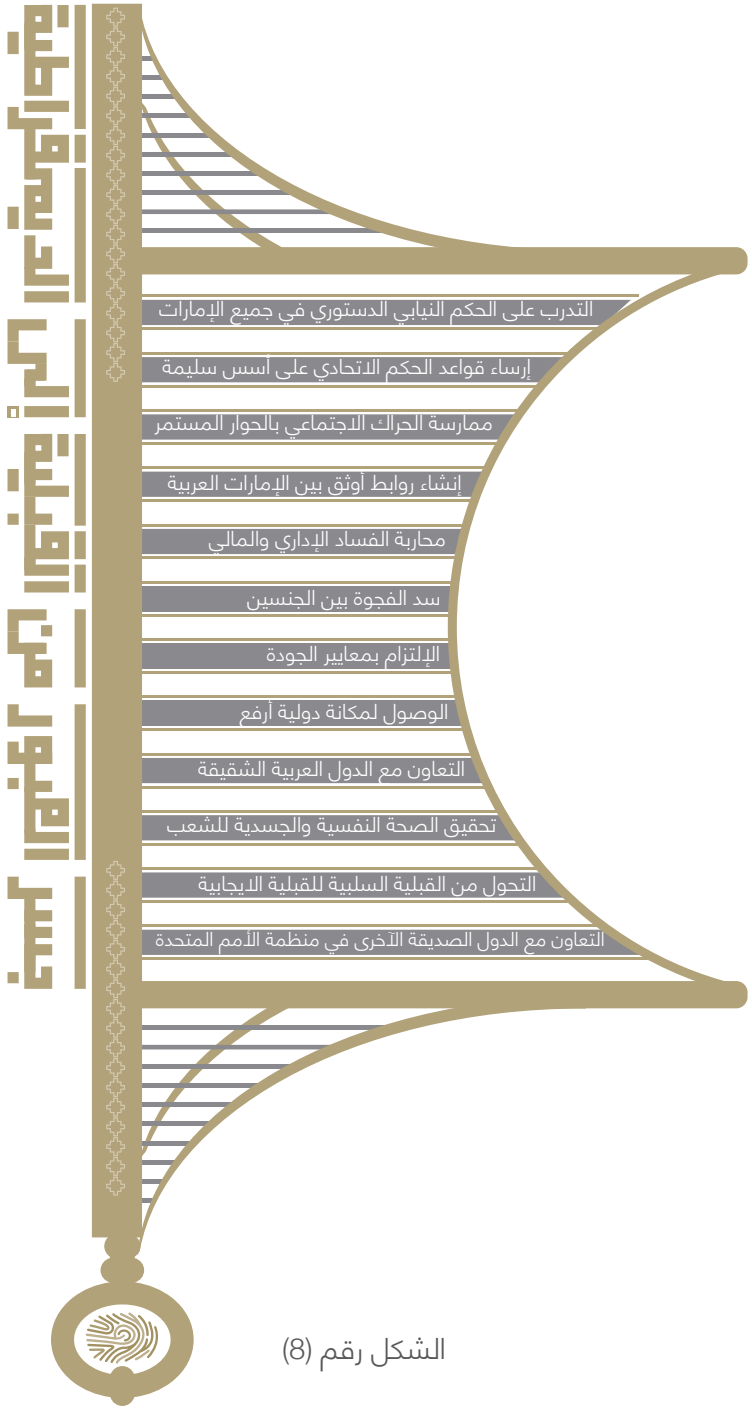

الشكل رقم (8)

5. الشخصية المنغلقة المتحولة للمتصلبة:

تعريف الشخصية المنغلقة:

"هي عدم قدرة الفرد على تغيير اتجاهاته، والتمسك بأنماط سلوكية محددة، وصعوبة تغييرها، وعدم قدرته على إعادته بناء مجال من مجالات شخصيته من أجل حل مشكلة معينة تتوفر لها عدة حلول ممكنة، للأنتقال إلى أنماط سلوكية حديثة حسب ما تتطلبه التغيرات الحادثة في المواقف".

وصاحب هذه الشخصية يتسم بالتصلب. وله بعد إدراكي ووجداني وسلوكي قصير المدى، خصوصاً ما يرتبط بمجال التطور الحضاري السريع، وما يتطلبة هذا التطور من الفرد من محاولة التوافق معه.

خصائص الشخصية المنغلقة المتحولة للمتصلبة:

- التطرف في الإعتداد بالرأي، والإستجابة.
- عدم تحمل الغموض.
- الميل إلى الحلول القاطعة التي تختار كل شيء على أنه أبيض، وأسود، وهذا يدل على قلة الحيلة.
- تقسيم الأمور إلى طرفين متعارضين، وهذا يدل على العجز عن فهم العلاقات المعقدة.
- السعي إما للقبول المطلق أو الرفض المطلق.
- ضعف التخيل، وقلة الكفاءة الإنتاجية.
- الميل إلى ترك الميدان عند تأزم الأمور.
- سوء التوافق النفسي والإجتماعي.
- لهم اتجاهات اجتماعية متطرفة.
- منفصلين عن الآخرين، ويأخذون قراراتهم لوحدهم.
- ردود أفعالهم بطيئة، ويخفون ما بداخلهم، وهذا أجمل ما فيهم.

الشكل رقم (9)

أنواع الشخصية المتصلبة

هناك نوعان لها:

الأول: حسب تقسيم كاتيل Cattle :وتتسم بالتصلب الحركي، والإنفعالي، والفكري.

الثاني: حسب تقسيم وليم جيمس، وهما أيضاً صنفان:

1: يكون صاحب عقلية خشنة أو متصلبة.

2: يتسم بالعقلية المطيعة أو المرنة. (7)

صفات الشخصية المتصلبة المتحولة للمتطرفة التعصبية:

بالإضافة لما سبق فهي:

- غير متسامحة وغير مرنة، جامدة، ومحافظة.

وحسب الأبعاد التي استخلصها ايزنك Eysenk في أصحاب الشخصية المتطرفة التعصبية:

- لديهم اتجاهات صارمة، وحازمة، ويتبنون اتجاهات تسلطية.
- لديهم ميل للإنضمام للأحزاب، والحركات المتطرفة، ويميلون لاستخدام العنف والعدوان.
- عقولهم منغلقة على أفكارهم، ولا يدركون الظروف (والمدرجة في الشكل رقم 8) التي ان قد تعدل من تفكيرهم المتطرف. (8)

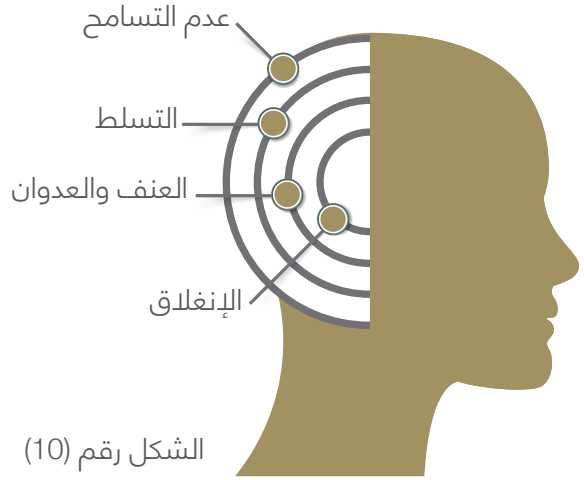

الشكل رقم (10)

6. التطرف:

الشكل رقم (11)

أشكاليات التعريف :

أ. لغوياً: هو الغلو، والإسراف أو الشطط بعيدًا عن التوسط والاعتدال.

ب. اصطلاحياً من الجانب الاجتماعي: وهو الخروج عن المفاهيم، والأعراف، والتقاليد، والسلوكيات العامة.

من الجانب الأمني، والسياسي: هو الخروج علي القانون، والدستور السائد. إذًا نحن نتوقع أن يختلف مفهوم التطرف من مجتمع لآخر، بل، ويختلف مفهومه داخل المجتمع الواحد تبعًا الجهة التي تحاكم سلوك الشخص.

أهمية النموذج المثالي: Ideal model، ولكي نحكم علي سلوك ما بأنه متطرف يجب أن يكون لدينا نموذج مثالي نحاكم إليه هذا السلوك، وهذا ممكن في حالة المجتمعات التي استقرت علي تركيبات، وديناميات راسخة في حياتها، أما المجتمعات التي تمر بتحولات كثيرة في فترات زمنية وجيزة، فإنها تعاني من غياب أو غموض النموذج المثالي للسلوك، فيقع كثير من أفرادها أثناء حركتهم في المناطق الخطرة ـ جهلاً أو عمدًا، ويُصمون بالتطرف .

أهمية الإطار المرجعي: Frame of preference، وهذا يؤكد ضرورة وجود صيغة حقيقية، وأصيلة، ومقبولة تؤكد الهوية، وتسمح بالبقاء والنمو، وتحقق المصالح، والأهداف لغالبية المجتمع، وهذه الصيغة هي ما يطلق عليه الإطار المرجعي، وهذا الإطار المرجعي لا بد، وأن يضع في الحسبان تركيبات، وديناميات العقيدة، والقيم، والأخلاق، والمعاملات في المجتمع الذي يتبناه، ويكون ضارباً بجذوره في أعماق ذلك المجتمع، بل لا بد أن يكون هذا الإطار المرجعي مواكبًا لحركة الحياة البشرية المتطورة، وأن يضع في اعتباره العلاقات المختلفة مع باقي البشر.

الشكل رقم (12)

أشكال التطرف:

يوجد في أي مجال من مجالات الحياة ما بين: [أقصي اليمين أو أقصي اليسار]، ويمكن تقسيمه إلي ثلاثة أنواع توجد منفردة أو مجتمعة.:

أولاً: التطرف المعرفي : وهو التصلب المتحور للتطرف.

ثانيًا: التطرف الوجداني : وفيه يظل الشخص يشحن نفسه أو يشحن المجتمع بشحنات وجدانية هائلة تهدد بالانفجار في أية لحظة.

ثالثًا: التطرف السلوكي: وهو المغالاة في سلوكيات ظاهرية معينة بما يخرج عن الحدود المقبولة، وكأن هذه السلوكيات هدفًا في حد ذاتها.

مثال: العنف المنزلي، والاسري.

أسباب التطرف:

أولاً الأسباب البيولوجية : مثل:

- الحرمان من رعاية أحد الأبوين أو كلاهما في سن مبكرة.
- الحرمان الاجتماعي.
- صدمة نفسية شديدة خاصة في الطفولة.
- العلاقة المضطربة بالأقران.
- اضطراب العلاقة بين الطفل، ووالده أو بين الطفل، ورموز السلطة في الأسرة أو في المدرسة أو في المسجد، وهنا يفسر لنا رفض الشباب للتطرف الانضواء تحت أية سلطة حتى ولو كانت رشيدة فهم يفضلون تكوين مجموعات ممن هم في مثل سنهم دون وصاية أو توجيه من مصدر أعلي.

ثانياً: وجود بعض الاضطرابات النفسية: مثل: اشتداد (الإضطراب العصابي/ اضطراب الشخصية البارانوي/ الإضطراب الذهاني/ التعميم والتحويل) .

العلاقة بين التطرف في الاستجابة، ومستويات القلق، والتوافق النفسي، والشخصي:

أظهرت الدراسات أن كلما زاد القلق كلما مال الفرد إلى التطرف في الإستجابة، وحسب دراسة أرثر ووفريمانتل Freemantle & Arthure، أن أسلوب الاستجابة المتطرفة يزداد حينما يضعف التوافق النفسي، والشخصي.

ثالثًا : أسباب اجتماعية ثقافية: Socio-cultural causes

- انخفاض المستوي الاجتماعي، والاقتصادي.
- التغيرات الاجتماعية أو الثقافية أو التكنولوجية السريعة فتتداخل القيم، والمفاهيم، ويكثر التطرف.

أسباب تجعل الشباب متطرفين في استجاباتهم:

عند تعرض الشباب لتيارات ثقافية متناقضة، وقيم تربوية متغيرة، إضافة لوجود معايير غير ثابتة على مستوى، الفرد، والأسرة، والمجتمع، كما يحدث في وقتنا الحاضر الأمر الذي أثر في تشكُل البناء القيمي للفرد.

كما نتجت عنها مشكلات اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وتربوية، جعلت الشباب يستسلم، وينسحب،ويعيش حالة إنغلاق، وتطرف بسبب نظرة الطرف الأكبر لهم على أنهم فئة قليلة الشأن لا تتحمل المسؤولية،فجاءت ردة فعلهم، واستجاباتهم بهذا العناد المنغلق والتصلب، والمتطرف .

رابعًا : أسباب دينية : Religious causes

- ان اتساع الهوة بين القيم السائدة، والقيم المعلنة يعطي رسالة مزدوجة للفرد، وتجعله يشعر بالحيرة، والقلق، ويجعله يشك في مصداقية الآخر، كما يزيد من مشاعر، وسلوك العدوانية عند الناشئة، والشباب.

ومثال على ذلك: ١- تربي مدارسنا الناشئة على الابتعاد عن القيم المحرمة دينياً، والمنبوذة اجتماعياً، ومنها: الكذب، والغش، والظلم، ولكنهم في واقع حياتهم يجدون كثيراً من هذه القيم المناقضة سائدة في المجتمع، مما ينتج عنه صراع داخلي مؤلم لديهم، فيحاولون التخلص منه بتحطيم مظاهر الخروج على القيم المتناقظة.

2 - استفزاز المشاعر الدينية من خلال تسفيه القيم أو الأخلاق أو المعتقدات أو الشعائر بالقول أو الفعل مع عدم إعطاء الفرصة للرد علي ذلك. (9)

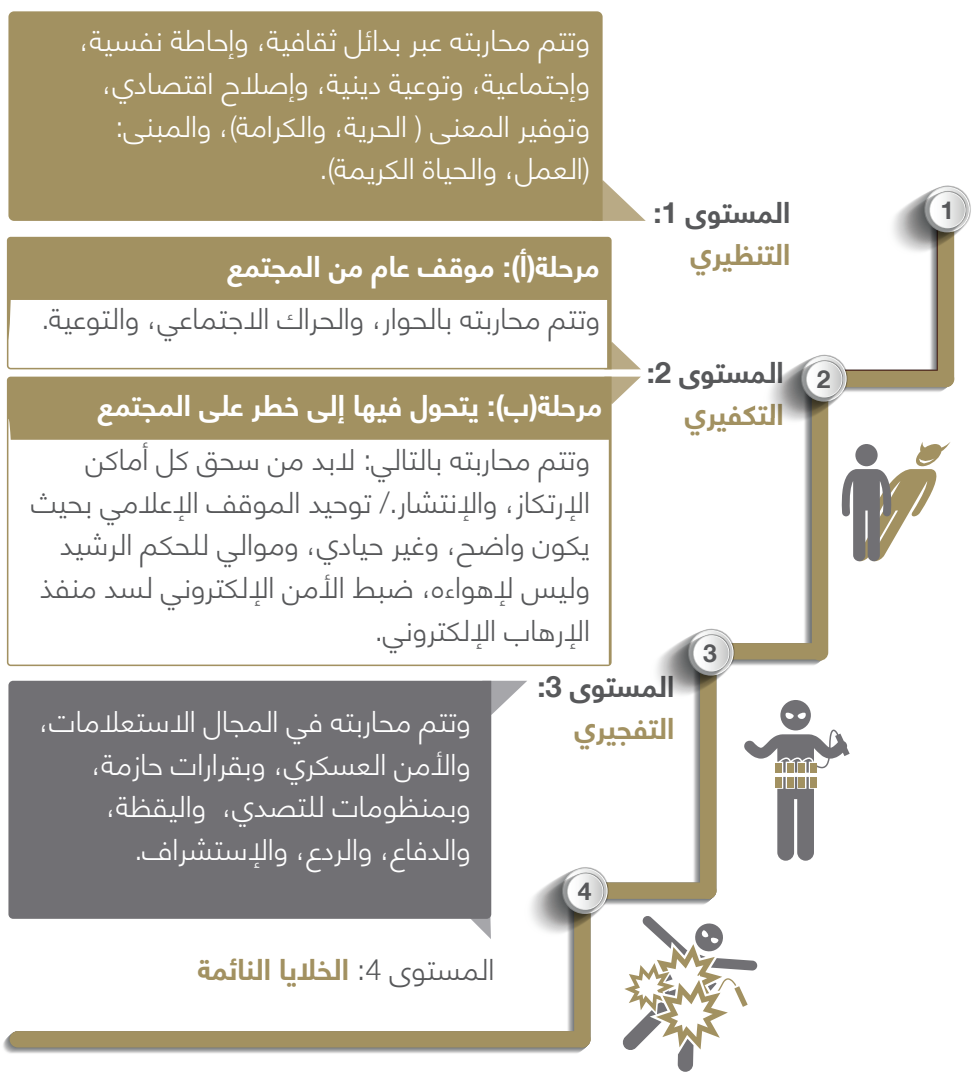

الشكل رقم (13)

7. الكراهية كممارسه عاطفية:

"هي فعل اتصالي عند فشل التفاهم والتواصل"، فالكراهية تحافظ على خيط رفيع من الروابط (سلبية، وخفية) مع شخص أو مجموعة عندما يكون التفاهم خطيراً أو يهدد وحدة الجماعة أو المجتمع.

متى تتصاعد الكراهية، ويحل العنف محل الذات الأخلاقية:

يعتبر التفاهم العاطفي شكلاً لعلاقات اجتماعية تمثل وضعاً مشتركاً، وعاما للحكم على الأشياء، والمواقف للتفاوض، ولإدارة المعاني والمقاصد، لكن عند حدوث تنافر في تلك الأوضاع وينكسر الإتصال نجد الغضب والكراهية يتصاعدان.

وعند التنسيق بين مختلف أنماط فشل التفاهم، والتفاوض بين المطالبات المنطقية المتنافسة، والمتضاربة من أجل تعطيل العدالة، وكسر الحقيقة باستمرار، يبرز العنف، ويحل محل الحلول الأخلاقية.(4)

الشكل رقم (14)

8. من يصنع الكراهية؟:

محترفيها: هم أهل البغي، والخوارج، وقطاع الطرق، وبطانة السوء

وصنفهم الشيخ الموفق ابن قدامه (المذهب الحنبلي)–رحمة الله عليه- 541 هـ - 620 هـ في تصنيفه للجماعات الخارجة عن ولي الأمر العادل في المغني (12/238):.

على أنهم هم من اتقنوا صناعة الكراهية،ويقسمون إلى أربعة أصناف:

الصنف الأول: قَوْمٌ امْتَنَعُوا مِنْ طَاعَتِهِ، وَخَرَجُوا عَنْ قَبْضَتِهِ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ، فَهَؤُلَاءِ قُطَّاعُ طَرِيقٍ، سَاعُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ.

الصنف الثَّانِي: قَوْمٌ لَهُمْ تَأْوِيلٌ، إلَّا أَنَّهُمْ نَفَرٌ يَسِيرٌ، لَا مَنَعَةَ لَهُمْ، كَالْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْعَشَرَةِ وَنَحْوِهِمْ، فَهَؤُلَاءِ قُطَّاعُ طَرِيقٍ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أصحابنَا، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ.

ونجد أنه استند في حكمه للصنف الأول والثاني إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم

يأتي في آخر الزمان قوم: حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، كث اللحية (غزير اللحية)، مقصرين الثياب، محلقين الرؤوس، يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذين يحملون هذه الصفات:

يقرؤون القرآن لا يتجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرَّميَّة، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة. قال النبي عليه الصلاة والسلام: فإن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد.

مصادر الحديث:صحيح بخارى - صحيح مسلم-مسند أحمد بن حنبل - السنن الكبرى للنسائى- السنن الكبرى للبيهقى - الجمع بيين الصحيحين بخارى ومسلم - كتاب الأحكام الشرعية الكبرى - سنن أبى داود." اهـ.

الصنف الثَّالِثُ: الْخَوَارِجُ الَّذِينَ يُكَفِّرُونَ بِالذَّنْبِ، وَيُكَفِّرُونَ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وأمهات المؤمنين، وَكَثِيرًا مِنْ الصَّحَابَةِ، وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمْوَالَهُمْ، إلَّا مَنْ خَرَجَ مَعَهُمْ، فَظَاهِرُ قَوْلِ الْفُقَهَاءِ مِنْ أصحابنَا الْمُتَأَخِّرِينَ، أَنَّهُمْ بُغَاةٌ، حُكْمُهُمْ.

وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إلى أَنَّهُمْ كُفَّارٌ مُرْتَدُّونَ، حُكْمُهُمْ حُكْمُ الْمُرْتَدِّينَ، وَتُبَاحُ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، فَإِنْ تَحَيَّزُوا فِي مَكَان، وَكَانَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَشَوْكَةٌ، صَارُوا أَهْلَ حَرْبٍ كَسَائِرِ الْكُفَّارِ، وَإِنْ كَانُوا فِي قَبْضَةِ الْإِمَامِ، اسْتَتَابَهُمْ، كَاسْتِتَابَةِ الْمُرْتَدِّينَ، فَإِنْ تَابُوا، وَإِلَّا، ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ، وَكَانَتْ أَمْوَالُهُمْ فَيْئًا، لَا يَرِثُهُمْ وَرَثَتُهُمْ الْمُسْلِمُونَ.

الصنف الرَّابِعُ: قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ، يَخْرُجُونَ عَنْ قَبْضَةِ الْإِمَامِ، وَيَرَوْمُونَ خَلْعَهُ لَتَأْوِيلٍ سَائِغٍ، وَفِيهِمْ مَنَعَةٌ يَحْتَاجُ فِي كَفِّهِمْ إلى جَمْعِ الْجَيْشِ، فَهَؤُلَاءِ الْبُغَاةُ، وَوَاجِبٌ عَلَى النَّاسِ مَعُونَةُ إمَامِهِمْ، فِي قِتَالِ الْبُغَاةِ؛ وَلِأَنَّهُمْ لَوْ تَرَكُوا مَعُونَتَهُ، لَقَهَرَهُ أَهْلُ الْبَغْيِ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ.

ونجد أنه استند في حكمه للصنف الرابع، لما ذكر في صحيح البخاري -رحمه الله تعالى- بهذه الرواية:

- كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ - 4771 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلاَ يَرَى شَيْئًا وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ ". اهـ.

وعبر دورات التاريخ التي ظهرت فيها نماذج من هذه الأصناف السابقة، كان هناك بركان يتأجج من بطانة السوء غير ظاهر للعيان يعطيهم المسوغ والسبب للتحرك لهدم ونقض البيعة، وفي الزمن الحاضر وجدت ان الليبراليين هم من تجسدت فيهم هذا الدور لبطانة السوء من زماننا بالسخرية من تشريعات الله، او إخفاء إنجازات الوطن، أو التقليل من شأن الحاكم، والقذف فيه.

مسطرة الإعتدال والتطرف:

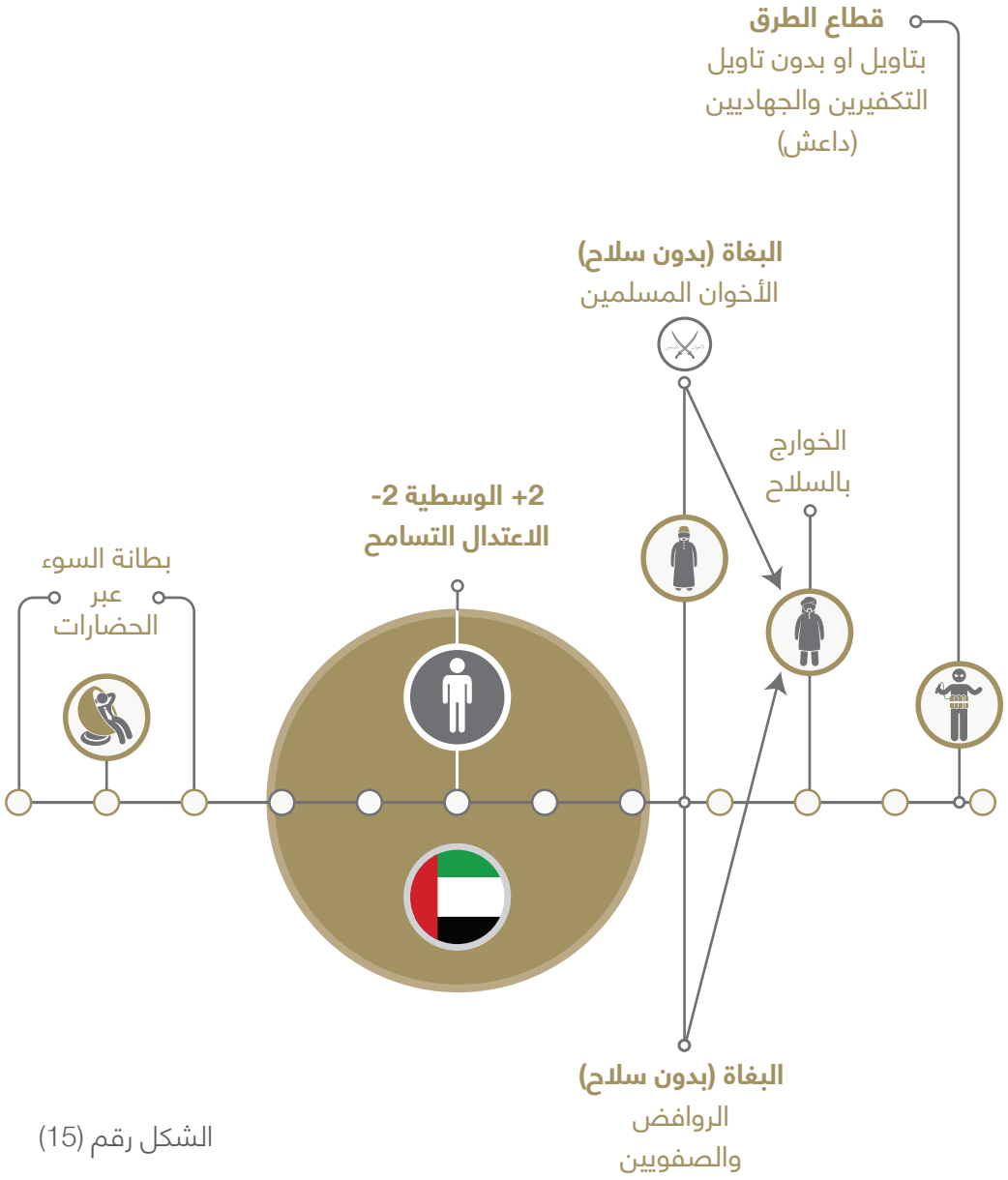

الشكل رقم (15)

9. مصنع الكراهية (سوسة النخيل):

البغاة دائما ما يسعون في الأرض فساداً، ويخلقون الكره داخل نسيج المجتمع، مثل: حشرة سوسة النخيل الحمراء التي تصنع أنفاق داخل النسيج الخشبي،

الشكل رقم (16)

وهذا بالضبط ما يحدثه أهل البغي من خلق حالة عدم الرضا على مسببات صغيرة أو تظلمات بسيطة تسبب بها أحد المسؤولين ليحملوا الحاكم الشائعة، ويبدأ التكرار، والبغائية ليعم العقل الجمعي بين الجمهور في تبني الفكر الذي يروجون له بالتشكيك، وعدم القناعة، والتأويل على الحاكم العدل بين الشعب، باسم التأويل على البطانة السيئة، والتي لا نلومهم عليها، ولكن هي سنة من سنن الكون التي بالتمكين، والتثقيف السياسي السليم، وليس عن طريق تفكيك التلاحم، والإنسجام المجتمعي، والمؤسسي الأمر الذي يؤدي إلى ضعف، وقلة الإنتاجية، وبالتالي إلى تحول النعمة إلى نقمة.

الشكل رقم (17)

10. الحلول المقترحة والمجربة:

1. تجدّيد الخطاب الديني:

تجديد الخطاب الديني أمر مهم؛ لأنه يعين الشخص على حسن مخاطبة الآخر، مع مراعاة معطيات العصر الذي يعيشه ، وطبيعة المجتمع الذي يعايشه، وما يحيط بالواقع من ظروف وتحديات مختلفة، فيختار الأسلوب الأمثل، والعبارة الأسهل، والمضمون الأول، والطرح الأنسب.

ولذلك فإن لتجديد الخطاب الديني أسسا مهمة يقوم عليها، منها:

أولاً: وحدة المصدر، والتلقي، والإلتزام ما أجمع عليها المسلمون، ليكون التجديد منضبطاً رشيداً بعيداً عن أي نوع من الفوضى أو الصراع.

ثانياً: مراعاة مقاصد الشريعة، وخاصة التي تُعنى بحفظ الضروريات الخمس، وهي: الدِّين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال، فالتجديد الحقيقي هو: الذي يحفظ هذه المصالح، ويصونها.

ثالثاً: مراعاة المصالح العليا للوطن وأبنائه، والتأكيد على مبدأ الاجتماع، والتآلف، والعلاقة الطيبة بين الجميع حكاماً، ومحكومين.

رابعاً: حسن التعامل مع ثقافات الخلاف، فالخلاف أمر مقدَّر، والله خلق البشر متفاوتين، فلا يتعامل الإنسان مع الخلاف بتشنُّج وتعصُّب، بل يتقبل وجود الخلاف كسُنَّة كونية، وهذا التقبل ليس معناه إقرار صحة كل قول في الخلاف، فهناك أقوال وآراء إيجابية، وإن تعددت، والإنسان هنا ينتقي الأفضل من هذه الآراء والتجارب، وهناك قضايا يكون الصواب فيها واحداً، فيبحث الإنسان عن هذا الصواب، بعيداً عن أي ردات فعل سلبية، ومن دون تجاوز نقاط الخطر،كالطائفية، واستباحة الدماء، والأعراض، والرغبة في الانتقام، وإلحاق الضرر، فإن ذلك يؤدي إلى إضعاف الدين، والدولة.

هذا ما جاد به شيخنا أحمد الشحي، وتبقى النصيحة بأن لا يتحول دعاتنا إلى خزائن للكتب فقط، وهناك وسيلة لذلك بأخذ دورات للتفكير الإبتكاري الإبداعي التكيفي للتجديد في وسائل جذب القلوب والعقول.

1. الحوار، والحراك الاجتماعي:

لا بد من إيجاد حلول لمواجهة أهل البغي وشرورهم، للعيش بتسامح، وسلام، وعليه فإن انبعاث، ومعايشة قيم التسامح، والتعايش، والمواطنة الصالحة أشرفت عليها مؤسسة وطني الإمارات، وعقدت جلسات الحراك، والتمكين الاجتماعي، والسياسي، تحت مسمى **(وطني يسمع)** بتحقيقه 30 جلسه للحوار مع فئات المجتمع الإماراتي دليل على ذلك.

ملحق (1)

الشكل رقم (18)

11. المراجع

1-http://www.almaany.com/ar/-dict/ar-ar/%D9%83%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D8%A9/

2-http://www.rewity.com/forum/t9801.html

3-http://forum.sedty.com/t388744.html

4- Niza Yanay، Understanding Collective Hatred، Analyses of Social Issues and Public Policy، 2002، pp. 53–60 2002 The Society for the Psychological Study of Social Issues، http://ww-w.asap-spssi.org/pdf/asap024.pdf

5. راشد المبارك. فلسفة الكراهية، بيروت: دار صادر، 2001م، ص27 + 33.

6-Evan R. Harrington، The Social Psychology of Hatred، JOUR-NAL OF HATE STUDIES [Vol. 3:49، http://guweb2.gonza-ga.edu/againsthate/journal3/GHS110.pdf

7-http://www.ao-academy.org/wesima_articles/li-brary-20060116-340.html.

8-http://dr-mohamed.hooxs.com/t3-topic

9-http://islammemo.cc/print.aspx?id=3520

10 - التمكين والمشاركة السياسية، الطبعة الاولى، د. أمل بالهول،

12. الملاحق: صور من الجلسات الحوارية.

1
الدستور
2
النظام السياسي
3
البناء للوطن